وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البواقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/ Email : politicaldeprtoeb@gmail.com

أستاذ المادة: د. عبد الرحمان فريجة
Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz

المحاضرة الثامنة:

ـ اقتراب الجماعة ـ

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية
تخصص جذع مشترك السداسي الثاني
للسنة الجامعية (2024/2023)

مقدمة:

عرفت الدراسات السياسية تحولا كبيرا في منظورات علم السياسة، حيث ساهمت الإقترابات الناشئة للاستخدام الذي يتجاوز توظيف الإقترابات السائدة (القانونية، التاريخية، المؤسسية)، إلى تحويل الاهتمام من التركيز على الأبنية والمؤسسات الرسمية إلى العمليات والنشاطات والتفاعلات، اي الانتقال م الدراسات السكونية الجامدة (Static) إلى دراسة ديناميات الحياة السياسية وتفاعلاتها، بالإضافة إلى نقل اهتمام الدراسين في هذا المجال من التركيز على الدولة (مؤسسة المؤسسات أي القضايا الواسعة) إلى الجماعة (قضايا أصغر)، لذلك يعتبر اقتراب الجماعة الذي ابتكره العالم الامريكي آرثر بنتلي (Bentley Arthur) عام 1908، من الاكتشافات التي ساهمت في توسيع مجال علم السياسة.

1- مفهوم الجماعة واستخدامه:

- بالنظر إلى العديد من الدراسات في حقل العلوم الاجتماعية حول هذا المفهوم، يمكن تعريف "الجماعة" على أنه:

➢ نظام مؤسس على مصلحة مشتركة وعلى تفاعل أعضائها؛ بمعنى آخر، أن هذه الجماعة تعيش في بيئة تتفاعل معها أخذا وعطاءا وتتبادل معها التأثير، ويتوقف تحول الجماعة إلى مؤسسة على البيئة الاجتماعية السائدة، كما ان البيئة الاجتماعية تتأثر بنشأة الجماعات ونمط تنظيمها ونشاطها.

- ويعرف مبتكر اقتراب الجماعة، **"آرثر بنتلي"**، مفهوم **"الجماعة"** بأنها: "قطاع معين من أفراد المجتمع لا يتميزون بصفة الانفصال عن الجماهير، لكنها جماهير تنوي التحرك نحو نشاط محدد".
- أما **"أرنولد غرين"** (A. Green) فيرى أن الجماعة هي: "عبارة عن تكتل من الافراد في المجتمع التي تدوم زمنيا، لها مصالح مشتركة، تعتمد على عنصر التنظيم؛ تخضع لقواعد ومبادئ تنظم العلاقات الدائمة بينهم، وتهدف إلى قيادة الأفراد الآخرين (الجمهور الذي يتبعهم)".
- ويعرفها هاري جونسون (H. Johnson) بأنها: "مجموعة من الافراد يشاركون في نسق التفاعل الاجتماعي".
- أما **"ألبيون سمول"** (Albion Small)، فقد حدد الجماعة على أنها: "مجموعة من الافراد صغيرة أو كبيرة أو متوسطة اكتشفت وجودها من خلال مجموعة من الخصائص والاهداف المشتركة"، ويتفق هذا التحديد مع التعريف الذي يرى أن الجماعة، "مجموعة من الافراد لها بعض الخصائص المشتركة".
- ويمكن تعريف الجماعة با نها تجمع لاكثر من فردين يرتكز على اتجاهات واهتمامات مشتركة تسعى إلى تحقيق أهداف مشتركة، وغالبا ما تتدخل عوامل عديدة (السن، الجنس، المستوى الثقافي، والانتماء الديني، المستوى التعليمي، المستوى الاجتماعي، والاقتصادي، والتوجهات السياسية والأيديولوجية، بالإضافة للمطالب والمظالم باختلافها وما إلى ذلك).

2- افتراضات اقتراب الجماعة:

يعود الفضل في طرح الجماعة كإطار لتحليل الظواهر الاجتماعية إلى عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم، وذلك على اعتبار الجماعة هي مصدر السلوك داخل المجتمع، وفي فرع العلوم السياسية أن الجماعة كوحدة اساسية للتحليل تستمد اهميتها من الاعتبارات التالية:

- "الجماعة" هي **وحدة التحليل** التي يمكن أن ينطلق منها الباحث في دراسة الظواهر السياسية.
- يتم النظر إلى المجتمع أو مفهوم المجتمع على أنه شكل فسيفسائي من الجماعات المتعددة في حالة من **التعاون والصراع**.
- النظام السياسي كجزء من البناء الكلي(المجتمع) هو عبارة عن **مركب معقد** من الجماعات المتفاعلة فيما بينها باستمرار، حيث يتضمن هذا التفاعل أشكالا من التدافع بين الجماعات (**الضغط والضغط المضاد**) الذي يحدد حالة النظام السياسي، والصراع بين هذه

الجماعات يقرر من يحكم ويساهم في التغيير الذي يطرأ على تكوين الجماعات ويؤثر أيضا على طبيعة النظام السياسي.

- يتوقف تأثير الجماعة في **أعضائها** على شدة **انتمائهم** من جهة واهتماماتها بالموضوعات السياسية من جهة أخرى، ايضا، يتوقف تأثير الجماعة في النظام السياسي على **مكونات القوة** بالنسبة إلى ا لجماعة (المال، العدد، المكان، التنظيم،،،)، وعلى طبيعة النظام السياسي، وعلى العلاقة الموجودة بين النظام والجماعة.

3- خصائص الجماعات:

- **العلاقات الاجتماعية**: وجود وحدات اجتماعية مكونة من عدد معين من الافراد يؤدي وجود هذه الوحدات إلى بناء علاقات اجتماعية تربط فيما بين أجزاء هذه الوحدة، وتبنى هذه العلاقات عن طريق التفاعل المباشر وغير المباشر بين الافراد.
- **قواعد السلوك**: تضع الجماعة عدة قواعد للسلوك لتضبط حركة أفرادها من خلال تحديد الواجبات والحقوق وضبط الاهداف والمهام وتدقيق طبيعة الجماعة، وهذه القواعد لتكون من أو وهلة وإنما تأتي عن طريق التفاعل الذي يحدث بين الجماعة، أي ان هذه القواعد تتشكل تماشيا مع نموها وتطولاها نحو تحقيق أهدافها وحاجاتها.
- **الأدوار**: كل عضو في الجماعة له دوره الخاص به، ولا مكان للعناصر الشرفية داخل الجماعة، وهذا هو مقتضى وجود الجماعة، لأنها وجدت من أجل تأدية أدوار معينة تساهم في تحقيق أهدافها.
- **القيم**: أيّة جماعة مجموعة مبادئ وأفكار وقيم تكون بمثابة الموجه لحركة الجماعة والمحدد لطبيعة مهمتها وطبيعة الافراد الذين ينتمون إليها وأو الذين ينضمون إليها.
- **العواطف**: عندما يقيم الافراد علاقات مختلفة داخل الجماعة، يتكون لدى اعضائها مشاعر اتجاه بعضهم البعض أو مع الجماعات الاخرى مثل الحب الكره العداء الصداقة التعاون الترابط النفور.

4- العوامل المؤثرة في تماسك الجماعة:

- **هناك مجموعة من العوامل التي تؤثرفي تماسك الجماعة، التي تحددها على أنها:**

- **حجم الجماعة**: يؤثر حجم الجماعة في تماسكها تأثيرا طرديا، بحيث انه كلما كان حجمها صغيرا كانت هناك فرصا أكثر للاتصال والالتقاء والتمازج بينهم، بحيث تكون الجماعة كتلة

واحدة، اما إذا زاد حجمها زادت العلاقات وتعددت أصبح من الصعب الالتقاء والتمازج بين جميع وحدات الجماعة، وتوجد داخل الجماعة الكبيرة وجماعات صغيرة قد تكون على شكل جماعات مصالح وصداقة وتعاون متبادل.

- **اعتمادية الاعضاء**: كلما ازدادت اعتمادية الأعضاء على الجماعة في تلبية الرغبات وتحقيق الاهداف وتحقيق الطموحات كلما ازدادت جاذبية الجماعة، وهذا يساهم في التفاف اعضائها حولها، فغياب الاهداف يؤدي غلى تصدعات داخل الجماعة كأن ينفق عضو دون أن يكسب.
- **تحقيق الاهداف** : يؤدي إلى اطمئنان الافراد على جماعتهم ويدفعهم إلى بذل المزيد من الجهد، اما عن عدم الوصول غلى تحقيق الاهداف في كل مرة يؤدي غلى الملل والتخلي عن الجماعة.
- **الوضع الاجتماعي للجماعة** : ويتعلق الأمر في هذه النقطة طبيعة العلاقات الاجتماعية والقيم الاجتماعية و طبيعة القيم الاجتماعية السائدة في البيئة الخارجية داخل الجماعة، فإذا كانت ايجابية تخدم الأفراد اجتماعيا وتكسبهم تفاعل ايجابيا فإن هذا يزيد من تماسك الجماعة، اما إذا كانت سلبية فيكون العكس.
- **متطلبات الإدارة وضغطها**: للإدارة والتنظيم أثر كبير على استمرار وجود الجماعة واداءها، كما ان نمط التنظيم واهميته يؤثر على تماسك الجماعة، فإذا كان ضغط الإدارة على الجماعة كبيرا فهذا يؤدي إلى تماسك الجماعة أكثر واتحادها، خاصة عندما يشعر افرادها بوجود خطر خارجي يهددهم.

5- وظائف الجماعات:

- **تقوم أغلب الجماعات بعدد من الوظائف لاختلاف انماطها، نذكر منها:**

✓ **الوظيفة الاتصالية:** تعتبر الجماعة في غالب الاحيان حلق وصل بين أعضائها و/أو مناصريها والجماعات الأخرى، فجماعات الضغط مثلا تعمل كحلقة وصل بين أعضائها والمجتمع؛ تنقل معلومات وأفكار أعضائها إلى صانعي القرار؛ تنقل معلومات وأفكار صانعي القرار إلى أعضائها؛ وتسهل عملية التواصل بين مختلف الجماعات في المجتمع. على سبيل المثال: منظمة حقوق الإنسان، تنقل معلومات عن انتهاكات حقوق الإنسان إلى صانعي القرار؛ تدافع عن حقوق الإنسان في المجتمع؛ ترفع الوعي حول قضايا حقوق الإنسان× و تحاول أن تُعزز التفاعل بين مختلف مكونات المجتمع.

- ✓ **الوظيفة التعبيرية**: تقوم جماعات المصالح مثلا بالتعبير عن مطالبها ورغباتها بمختلف السائل السلمية وحتى العنيفة نحو تحقيق الاهداف التي تتعلق فقط بالمصالح الضيقة بل تتعدى ذلك لتشمل التعبير عن مطالب قومية (الديمقراطية مثلا)، وأهمية تحقيق مطالب هذه الجماعات على الأغلب راجع لحرص الانظمة السياسية على تلبية مطالب هذه الجماعات إذا أراد الاستمرار والتمتع بالشرعية.
- ✓ **الوظيفية التجميعية**: نظرا للترابط الوثيق بين مختلف جماعات الضغط والمصالح والهيئات الحكومية المركزية والمحلية ، بحكم تغلغلها إلى مختلف الأنشطة، فإنها تتولى عملية تلقي المطالب الخاصة بأعضاء الجماعة والقيام بمحاولة التوفيق بين أهداف المتعارضة الناجمة عن استقبالها للمطالب، فهي تمتلك اليد العليا لإقرار أهداف معينة أو إهمال أهداف اخرى في المجتمع، على سبيل المثال: في النقابة العمالية، تتلقى الجماعة مطالب أعضائها لتحسين الأجور وظروف العمل، فتحاول التوفيق بين مطالب أعضائها المختلفة، في نفس الوقت، تتفاوض مع أرباب العمل لتحقيق أهداف أعضائها.
- ✓ **وظيفة التعبئة والتجنيد**: تلعب جماعات الضغط دورًا في عملية التجنيد السياسي، فقد تختار القيادات الحاكمة قادة جماعات الضغط لشغل مناصب مهمة في السلطة؛ و/أو قد يستخدم قادة جماعات الضغط مناصبهم لاكتساب الخبرة السياسية والتنظيمية، من جهة أخرى قد يستخدم قادة جماعات الضغط خبرتهم لخوض تجربة الترشح في الانتخابات أو تشكيل أحزاب جديدة، على سبيل المثال: حركة الاحتجاج: قد تُشكل قيادات حركة الاحتجاج أحزابًا سياسية جديدة؛ وقد تُستخدم خبرة قيادات حركة الاحتجاج في الانتخابات؛ قد تُساهم حركة الاحتجاج هذه في تجديد الطبقة السياسية.

6- تصنيف الجماعات:

تتعدد تصنيفات الجماعات بتعدد المصنفين وتصوراتهم في كل مجال، فهناك من ينظر غلى خصائص الجماعات، أو التحام الافراد مع الجماعة ودرجة قرب الفرد من الجماعة، أو على أساس الأمد، وهناك من صنفها على أساس التنظيم وما إلى ذلك، ولكننا في هذه المحاضرة سنكتفي بالتصنيفات التي قدمها محمد شلبي:

❖ **تصنيف غابريال ألموند، الذي صنف الجماعات إلى أربعة، وهي:**

- ✓ **جماعات المصلحة غير الترابطية**: تشير إلى جماعات القرابة والعرقية والقائمة على المكانة والطبقة والتي تعبر عن مصالحها بشكل دوري من خلال الافراد أو العائلة أو الرؤساء الدينيين، ويتميز هذا النمط بغياب الإجراء التنظيمي.

✓ **جماعات المصلحة المؤسساتية**: توجد هذه الجماعات في تنظيمات كالاحزاب السياسية والهيئات التشريعية، والجيوش، والبيروقراطيات والكنائس والمساجد وهي تنظيمات رسمية مشكلة من أفراد يسعون إلى تحقيق الاهداف والتعبير عن المصالح واستهداف وضع السياسات العامة وتنفيذها.

✓ **جماعات المصلحة الترابطية**: تقوم على الترابط الاختياري بقصد التعبير عن مصالح أعضائها مثل النقابات والاتحادات المختلفة.

✓ **جماعات المصلحة المفتقرة إلى المعايير**: جماعات تفتقر غلى معايير تضبط سلوكها، فهي كبنى تفتقر للمعايير القيمية تفتقر ايضا للتنظيم، وأفرادها غالبا يتصرفون بشكل فردي، وكثيرا ما يلجؤون إلى العنف للتعبير عن مطالبهم ورغباتهم.

❖ **التصنيف الزمني للجماعات:**

✓ **جماعات مصلحة دائمة**: يسعى مؤسسوها غلى استمرارها حتى إن اختفوا.

✓ **جماعات مصلحة مؤقتة**: تظهرها الحاجة وتختفي باختفائها.

❖ **التصنيف الجغرافي للجماعات:**

✓ **جماعات محلية**: تهتم بالشؤون المحلية في الرقعة التي توجد فيها (المقاطعة، الولاية).

✓ **جماعات وطنية**: تهتم بكل قضايا الوطن او التراب الوطني كله، وقد تكون لها فروع

✓ **جماعات دولية**: يتعدى اهتمامها التراب الوطني، فتصبح عبر وطنية.

❖ **تصنيف ترومان للجماعات:**

✓ **جماعات فئوية**: جماعات من الشعب تشترك في سمات عامة (ديمغرافية، مادية،،)

✓ **جماعات تفاعلية**: يلتقون ويشتركون في سمة معينة ولا يمتلكون بناء منظما رسميا

✓ **الجماعات المؤسسية**: تتميز ببناء رسمي منظم (السلطات التشريعية، هيئات الأمم المتحدة)

✓ **الجماعات المحتملة**: مجموعة أفراد يشتركون في سمة معينة واحدة، يتفاعلون وينتظمون في بعض الأوقات (مثل، مجموعة المستهلكين الذي يشكلون جماعات محتملة).

7- نقد اقتراب الجماعة:

- على الرغم من الإسهامات العديدة التي (يـ) قدمها اقتراب الجماعة في توسيع مجال علم السياسة، فإنه أهمل:

➢ دور الافراد والمؤسسات والاوضاع السائدة في دراسة الظواهر السياسية المختلفة.

➢ يفتقر إلى نظرية عامة حيث لا يربط أي متغير بآخر ولا يحدد اية علاقة بين المتغيرات.

➢ يتحدث عن موضوع التوازن داخل الجماعات بشكل ميكانيكي ويفتقر إلى الاختبار الإمبريقي.